

نوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الإيمان هو الخلق - الدرس (٩٥-١٨) - مقومات التكليف : الفطرة - منهج الله عز وجل متطابق مع الفطرة - الجنين في بطن أمه لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدير وترحيب :

أيها السادة المشاهدون ، السلام الله عليكم ورحمة وبركاته ، وأهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم الإيمان هو الخلق ، ومسيرتنا ومحطتنا مع الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .
أهلاً وسهلاً بكم سيدى الكريم .

كنا قد بحثنا في حلقات ماضية مقومات التكليف ، ووصلنا إلى الفطرة ، وبذاته بالفطرة ، فعرفتم الفطرة ، وخصائص الفطرة ، خصائص النفس كما للجسد خصائص ، فإن للنفس خصائص .
الآن الحقيقة ، وكنا قد وعدنا السادة المشاهدين أن نتحدث في هذه الحلقة عن الخواطر الضعيفة في الإنسان التي من خلالها يتقرب إلى ربه ، ومن خلالها يرتقي ، ومن خلالها سدها ، وجرها ، ومن خلال مغالبتها يرتفع مقامه عند الله عز وجل ، لكن يبدو لي أن ما بدأناه في الفطرة يحتاج إلى إكمال ، وإلى هذه الحلقة حيث نقف هذه الحلقة بعد ما بسطت أستاذى الدكتور في مسائل خصائص النفس ، الآن نود أن نقف عند التوافق بين خصائص النفس البشرية ومنهج الله عز وجل ، كيف يكون هذا الاتساق ؟ هذا التوافق ، وكيف يصبح الإنسان في موضع وفي ساحة الاختلال .

التوافق بين خصائص النفس البشرية ومنهج الله عز وجل :

الدكتور :

أبدأ بمثل : هناك خارطات لسوريا بلاستيكية نافرة ، مجسمة ، لو أحطناها بإطار خشبي ، وصيّبنا فوقها الجصين السائل ، وبعد جفاف الجصين نجد قالباً مطابقاً تماماً ١٠٠ % على



مستوى معشار الميلـي بين القـالب والأصل .

أنا أعتقد ، ومعي أدلة أن منهج الله عز وجل متطابق مع الفطرة تماماً ، فسواء أعصى الإنسان ربه في بند من بنود المنهج ، أو خرج عن مبادئ فطرته ، تتعاقبـه فطرته بـحـالة نـفـسـية مـتـعـبـة جـداً ، هي الكـآـبة ، ولـأنـ النـاسـ توـسـعـواـ فيـ الخـروـجـ عنـ منـهـجـ اللهـ ، وـعـنـ مـبـادـئـ فـطـرـتـهـمـ السـامـيـةـ



المرض الأول في العالم هو الكآبة ،
هـنـاكـ مـنـ يـعـالـجـ نـفـسـهـ عـدـةـ مـرـاتـ منـ
الـكـآـبـةـ ،ـ بـلـ إـنـ بـعـضـ الـأـطـبـاءـ النـفـسـيـينـ
يـعـالـجـونـ عـنـ زـمـلـائـهـ مـنـ الـكـآـبـةـ ،ـ لـأـنـ
الـكـآـبـةـ مـرـضـ الـعـصـرـ .

لـذـاكـ لـمـ أـلـفـ كـتـابـ فـيـ أـمـريـكاـ "ـ دـعـ
الـقـلـقـ وـابـدـاـ الـحـيـاـةـ "ـ ،ـ مـنـ شـدـةـ الـقـلـقـ
الـذـيـ يـنـتـابـ الـنـفـوـسـ مـنـ بـعـدـهـمـ عـنـ رـبـهـمـ
،ـ أـوـ بـعـدـهـمـ عـنـ مـبـادـئـ فـطـرـتـهـمـ ،ـ

الـطـبـعـةـ الـأـلـوـلـىـ خـمـسـةـ مـلـاـيـنـ نـسـخـةـ ،ـ وـقدـ نـفـذـتـ ،ـ هـنـاكـ قـلـقـ عـامـ .

الـإـنـسـانـ مـبـادـئـ فـطـرـتـهـ كـبـنـوـدـ مـنـهـجـ رـبـهـ تـمـاماـ ،ـ اللهـ عـزـ وـجلـ أـمـرـنـاـ بـالـصـدـقـ ،ـ فـإـذـاـ كـذـبـ فـيـحـتـقـرـ
ذـاتـهـ ،ـ وـيـشـعـرـ بـالـصـغـارـ ،ـ وـيـشـعـرـ بـالـذـنـبـ ،ـ وـيـتـأـلـمـ ،ـ وـيـكـثـرـ .

المذيع :

هـذـاـ الـذـيـ نـقـولـ لـهـ الرـضـ ؟

الرض النفسي عـقـابـ الـفـطـرـةـ :

الـدـكـتـورـ :

بالـضـبـطـ ،ـ الرـضـ النـفـسـيـ عـقـابـ الـفـطـرـةـ ،ـ فـحـيـنـماـ يـطـيـعـ الـإـنـسـانـ اللهـ يـطمـئـنـ قـلـبـهـ ،ـ قـالـ تـعـالـىـ :

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ ﴾

(سورة الرعد)

وـحـيـنـماـ يـصـطـلـحـ مـعـ رـبـهـ يـصـطـلـحـ مـعـ
نـفـسـهـ ،ـ وـحـيـنـماـ يـطـبـقـ مـنـهـجـ رـبـهـ يـعـطـيـ
نـفـسـهـ السـكـيـنـةـ ،ـ وـالـسـعـادـةـ ،ـ لـذـاكـ قـالـ
تـعـالـىـ :



﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

وَهُدُمُ ، الدَّلِيلُ :

﴿ وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾

(سورة الأنعام الآية : ٨١)

لَمْ يَقُلَّ اللَّهُ : أُولَئِكَ الْأَمْنُ لَهُمْ ، لَوْ قَالَ : الْأَمْنُ لَهُمْ لَكَانَ الْأَمْنُ لَهُمْ وَلَغَيْرِهِمْ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ :
﴿ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾

وَهُدُمُ ، خَصْهُمُ بِالْأَمْنِ ، فَأَنْتَ مِنْ خَوفِ الْفَقْرِ فِي فَقْرٍ ، وَمِنْ خَوفِ الْمَرْضِ فِي مَرْضٍ ، وَتَوَقَّعُ
الْمَصِيبَةَ مَصِيبَةً أَكْبَرَ مِنْهَا ، وَإِذَا عَصَىَ الإِنْسَانُ اللَّهَ يَتَوَقَّعُ كُلُّ شَرٍّ ، وَإِذَا أَشْرَكَ بِاللَّهِ يَقْذَفُ فِي
قَلْبِهِ الرُّعْبَ .

﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٥١)

وَهِينَما يَبْتَعِدُ الإِنْسَانُ عَنِ اللَّهِ تَتَشَاءُّ عَنْهُ أَمْرَاضٌ لَا تَعْدُ وَلَا تَحْصَى ، أَنَا أَسْمِيهَا أَعْرَاضَ
الْأَعْرَاضِ عَنِ اللَّهِ ، كُلُّهَا أَعْرَاضٌ لِمَرْضٍ وَاحِدٍ ، هُوَ الْبَعْدُ عَنِ اللَّهِ ، لَأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى
يَقُولُ :

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

الْمُذَبِّعُ :

إِذَا طَمَآنِيْنَةً تَأْتِي مِنَ الْخَشْيَةِ ، وَمِنَ الذَّكْرِ ، وَمِنَ الْقَرْبَةِ إِلَىِ اللَّهِ .

الانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به :

الدَّكْتُورُ :

وَعَظَمَهُ هَذَا الدِّينُ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ ، بِمَعْنَى أَنَّ إِنْسَانًا لَا يُؤْمِنُ بِأَصْوَلِهِ لَوْ طَبَقَ مُفرَدَاتَهُ لِلشِّعْرِ
بِسَعَادَةٍ ، إِنْسَانٌ لَا يُؤْمِنُ بِأَصْوَلِ الدِّينِ ، بَلْ طَبَقَ دَقَائِقَهُ فَنَاعَةً أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَوْقِفُ الْكَامِلُ ، يَشْعُرُ
بِسَعَادَةٍ ، لِأَنَّهُ مِنْهُجٌ مَوْضُوعٌ ، سَوَاءَ مِنْ طَبْقَهُ ، مَنْ يَعْلَمُ أَوْ مَنْ لَا يَعْلَمُ ، لَذَلِكَ قَالُوا : الانتفاع
بِالشَّيْءِ لَيْسَ أَحَدٌ فِرَوْعَ الْعِلْمِ بِهِ ، بِمَعْنَى قَدْ يَأْتِي إِنْسَانٌ أَمْيَّ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ يَشْتَرِي مَكِيفًا ،
يَضْغِطُ الْمَفْتَاحَ فَيَأْتِيَهُ هَوَاءُ بَارِدٍ ، قَدْ يَشْتَرِي مَكِيفًا دَكْتُورٌ فِي التَّكِيفِ ، فَإِذَا ضَغَطَ الْمَفْتَاحَ جَاءَهُ
الْهَوَاءُ الْبَارِدُ – تَسَاوِيَا فِي الْمَثَالِ – عَظَمَةُ الدَّكْتُورِ قَدْ يَكُونُ مَعْلِمًا ، بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَعْلَمُ ، أَمَّا الْمُنْتَفَعُ
غَيْرُ مَعْلَمٍ فَبِإِمْكَانِهِ أَنْ يَنْتَفَعُ فَقَطُّ .

لَذَلِكَ قِيلَ : هَذَا عُبَادٌ ، وَهَذَا عُلَمَاءٌ ، الَّذِينَ يَطْبِعُونَ اللَّهَ عَلَى نُوَعَيْنِ ، عَابِدٌ وَعَالَمٌ ، لَكِنَّ الْعَابِدَ
مَقْوِمَتُهُ هَشَّةٌ ، لَا تَصْمِدُ أَمَمُ الضَّغْوَطِ ، وَلَا أَمَمُ الْمَغْرِيَاتِ ، بَيْنَمَا الْعَالَمُ الْعِلْمُ سَلاَحٌ ، لَذَلِكَ قَالَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

((ولقبه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد))

[أخرجه البيهقي والخطيب عن أبي هريرة]



الشيء الدقيق أن كل دقائق منهج الله ، منهج الخالق ، منهج الذي فطر الإنسان متوافقة تماماً توافقاً تماماً مع خصائص النفس ، بما من طريق لسعادة النفس إلا أن يصطاح الإنسان مع الله . لذلك هذا الذي هداه الله إلى الإسلام في بلد غربي بعيد ، وهو عالم كبير ، وزار الجالية الإسلامية في بريطانيا ، قال : أنا لا أصدق أن يستطيع العالم

الإسلامي اللحاق بالغرب على الأقل في المدى المنظور ، لاتساع الهوة بينهما ، ولكنني مؤمن أشد الإيمان أن العالم كله سيركع أمام أقدام المسلمين ، لأنهم أقوياء ، هم ضعفاء الآن ، لأن خلاص الإنسان في الإسلام ، وهذا الذي يفسر إقبال الناس على الدين ، مع أن العالم كله يحارب الدين ، مع أن حرباً عالمية ثلاثة معلنة على المسلمين ، ومع ذلك الدين الأول نمواً هو الإسلام ، لأنه فيه خلاص الإنسان من الشقاء ، كما يقول السيد المسيح : " ليس بالخبز وحده يحيى الإنسان " ، فلو كنتَ في بيت فخم ، ولك مركبة فارهة ، دخل فلكي ، فالإنسان يسعد بقربه من الله ، ويسعد باصطلاحه مع مبادئ فطرته .

سأقول مرة ثانية : سواء عصى الإنسان خالقه ، أو خرج عن مبادئ فطرته يشعر بالكآبة .

المذيع :

هذا هو عدم التوافق ؟

المعصية سبب عدم التوافق بين الفطرة ومنهج الله :

الدكتور :

هذا هو ، أضرب مثل : مركبة من أعلى مستوى ، من أضخم المعامل ، بأحدث الأجهزة ، هذه مصممة لطريق معبد ، فلو مشيت بها في طريق وعر ، سمعت أصوات وتكسرت ، ولم تؤد أي ميزاتها ، لو انتقلت بها إلى طريق معبد اختفت الأصوات ، حركة انسيابية رائعة ، شيء لطيف ، نقول : هذه المركبة صممت لطريق معبد ، فلما استخدمتها على طريق معبد اصطاحت مع خصائصها ، أما المدرعة مصممة إلى طريق وعر ، لها جن zipper ، تتنافى كل الحفر ، والأكمام ،

والصعود ، والهبوط ، بأصل التصميم المركبة السياحية مصممة للطريق المعبد ، وأنت في أصل تصميمك الفطري مصمم الفطري مصمم لطاعة الله .



(سورة فاطر)
الآن عندنا مشكلة ، إذا خرج الإنسان عن مبادئ فطرته يشعر بالكآبة ، وهناك مصطلح نفسي جديد هو " اختلال التوازن " ، الإنسان متوازن ، دائمًا وأبدًا يبحث عن التوازن النفسي ، فإذا عصى ربه عمداً ، أو سهواً ، أو إذا كان بعيداً عن أصول أي دين ، وخرج عن مبادئ فطرته ، أو أساء لأخيه الإنسان يشعر بضيق .

لذلك الذين يبنون مجدهم على أنقاض الآخرين ، يبنون غناهم على إفقار الآخرين ، يبنون عزهم على إذلال الآخرين ، عندهم أمراض نفسية كبيرة ، من مظاهر هذه الأمراض القسوة البالغة ، رد الفعل العنيف غير المعقول ، الضجر ، ردود فعل قاسية ، موقف غير مقبول .

المذيع :

يصل إلى الانتحار دكتور ؟

الانتحار مرض نفسي ناتج عن الخروج عن الفطرة :



الأستاذ راتب :
طبعاً يصل .

المذيع :

يعني تؤدي به عدم التوافق ، أو
الاختلال إلى أن ينهي حياته بيده .

الدكتور :

مقومات التكليف : الفطرة - منهج الله الدعوة لمعرفة الله وطاعته دعوة إلى السعادة

لذلك أنا حينما أدعو الإخوة المشاهدين إلى معرفة الله وإلى طاعته ، أدعوهم إلى السعادة ، أدعوهم إلى الشعور بالأمن ، إلى الشعور بالتوازن ، إلى الشعور الاستقرار ، إلى الرضا عن الله، ضغوط الحياة كبيرة جداً ، قد لا تحتمل الآن ، العالم يغلي في كل بقاعه ، فيه تطرف ، وقسوة ، وضغط .

الإنسان بأمس الحاجة إلى أن يتعرف إلى الله ، وأن يصطلاح معه ، وأن يصطلاح مع نفسه ، لكن حينما يعصي ربه ، حينما يخرج عن مبادئ فطرته يشقى .

مرة بفندق بألمانيا ، أحد أصدقائي نزل فيه ، رأى مكتوبا على السرير : إن لم تتم هذه الليلة فالعلة ليست في فروشنا ، إنها وثيرة ، وإنما في ذنبك .

مرض الهستيريا

درسنا في علم النفس أن هناك مرضًا اسمه الهستيريا ، على خلاف ما يفهم منه ، الهستيريا شلل عضوي لسبب نفسي ، نفحص المريض كل أجهزته تامة ، وجاهزة وسليمة ، لكنه مصاب بشلل ، هذا عقاب النفس للجسد ، الهستيريا مرض نفسي ، أعراضه الكبيرة شلل عضوي بسبب نفسي ، علاجه أن تقنع الإنسان أنه لم يخطئ .

أنا أذكر أن إنسانا دهس طفلا في مدينة عربية ، والساعة الثانية ليلاً ، أرسله أبوه لجلب حاجة من محل فدهسه ، ولا أحد يعرف أنه دهسه ، وكتب الضبط ضد مجھول ، لم يدق هذا السائق طعم النوم أربعين ليلة – من تأنيب النفس – ذهب إلى طبيب نفسي فأقنعه أن يدفع دية لأهل الطفل ، والدية مجرية ، حتى يرتاح .

لا أحد ينتبه ، نحن حينما نعصي الله نشقى .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

(سورة الشمس)

نحن حينما نخرج عن مبادئ فطرتنا تكون أشقي الناس ، وحينما نلبي حاجات فطرتنا في الاستقامة ، في العدل ، في الإنصاف نسعد ، وحينما يقوم الإنسان بعمل أخلاقي يبقى أحياناً أسبابه وهو منغمس في سعادة لا توصف ، كان أخلاقيا ، كان منصفا ، كان رحيم ، كان حكيم ، كان متواضعا ، وهؤلاء الطغاة بينما يزورون الحقائق ، ويقلبون المقاييس ، هؤلاء هم أشقي الناس ، وأنا أصنف الطغاة مع الأغياء ، لأنهم في الأصل تجاهلوا وجود الله عز وجل ، وتجاهلوا أن الله سيحاسبهم ، وتجاهلوا أنه ما من قطرة دم تراق في الأرض إلا ويتحملها القائل يوم القيمة ، لذلك :

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾

(سورة هود الآية : ١٢٣)

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴾

(سورة العاشية)

المذيع :

لذلك سيدنا قال عليه الصلاة والسلام :

((إذا سرتك حستك ، و ساعتك سئتاك ، فأنت مؤمن))

[أخرجه أحمد ، و ابن حبان ، و الطبراني ، و الحاكم ، و البيهقي ، عن أبي أمامة]

الدكتور :

الآن إذا اختلف توازن الإنسان هناك من يستعيده بطريقة خاطئة .

المذيع :

قبل أن ننتقل إلى اختلال التوازن سيدي ، هل هناك مخلوق ، إنسان من بني البشر لا توجد عنده التوافقية فاختل ، فخالف فطرته ، فعصى ، وأذنب ، اعتدى على الناس وسرق ، وشتم هذا ، واختلس من هذا ، وهذه الحالة أصبحت حالة طبيعية في نفسه ، وهل وافقته نفسه عليها ، هل هناك من مخلوق ؟ أم هذه القضية مرفوضة عند كل أنفس البشر ؟

هل اختلال التوازن يصبح أمراً طبيعياً ؟

الدكتور :

في الأصل مرفوضة ، لكن المداومة عليها إلى أمد طويل جداً تنشأ حالة اسمها انطمام الفطرة .

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

(سورة المطففين)

في الأصل مرفوضة ، معها عذاب ، لكن لو استمر عليها ، وكانت الشهوات مستمرة ، والمكاسب كبيرة جداً ، عندئذ نقول : هذا الإنسان انطممت فطرته ، وفي التعبير القرآني هو الران ، هذا ميت لا خير فيه إطلاقاً ، لذلك قال الله :

﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ﴾

(سورة القيامة)

وقال الله عز وجل :

﴿ وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا * فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَنَوَّهَا ﴾

(سورة الشمس)

صممت تصميماً رائعاً ، حيث إنها إذا فجرت تكتشف أنها فجرت ذاتياً .

الآن أرقى الطائرات ، العدادات كلها صفحة بيضاء ، إذا وجد خلل يظهر على الشاشة ، وهناك مركبات الآن حديثة جداً صفحة بيضاء فيها لوحة كمبيوتر ، إذا حدث خلل يظهر على الشاشة . فالإنسان مصمم أعلى تصميم .

﴿ وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

أما الآية :

﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا ﴾

(سورة يونس الآية : ١٠٥)

فيها دقة بالغة ، أن تقيم وجهك للدين حنيفاً هذا العمل هو نفسه .

﴿ فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾

(سورة الروم الآية : ٣٠)

تطابق ١٠٠ % .

﴿ لَا تَدْبِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ ﴾

(سورة الروم الآية : ٣٠)

الخطوط الأربع : نقل صحيح – فطرة سليمة – عقل صريح – واقع موضوعي :

وأي دين ليس فيه خط هو نقل صحيح ، وقلت : صحيح كي أتجنب النقل غير الصحيح ، الموضوع أو التأويل الغير الصحيح ، وفطرة سليمة ، تجنبت انطمام الفطرة ، وعقل صريح ، تجنبت العقل التبريري ، وواقع موضوعي ، تجنبت الواقع المزور ، هذا هو الحق : فطرة سليمة – وعقل صريح – وواقع موضوعي – ونقل صحيح ، هذه خطوط تلقى في دائرة الحق ، فإذا تخلف عنها خط واحد الحق في شك .

المذيع :

حصل الخل .

موقف الإنسان السلبي بعد اختلال التوازن :

الدكتور :
الآن إذا اخل التوازن – اخل التوازن بين خصائص النفس ومنهج الله – فهناك سلوكان خاطئان، وسلوك صحيح .

السلوك الأول الخاطئ :

السلوك الأول الخاطئ أن أبحث عن فكرة أرتاح لها ، كطالب كسول عنده قلق مستمر ، قال له صديقه : الأستاذ قبل الامتحان بيوم يعطيك الأسئلة مقابل هدية ثمينة ، الفكرة غير صحيحة ، لكن أراحته ، فتمسكت بها ، قبل الامتحان بيوم طرق باب أستاده فصفعه على وجهه ، وطرده ، هنا الطامة الكبرى – إذاً ارتاح لمرحلة كبيرة



المصدر – .

لذلك العقائد الزائغة تتسلل إلى النفوس بشكل عجيب ، لأنها ترث الإنسان ، طبعاً أكبر انحراف أن تبني مجده على أنقاض البشر ، هذا يحتاج إلى إلحاد ، إنكار الذات الإلهية كلياً ، والإنسان الذي يمكن أن يبني مجده على أنقاض الشعوب يجب أن يكون ملحداً ، لذلك الكفر مبني على نظرية : الإنسان أصله قرد ، وليس هناك يد خليقة ، الآن النظرية بدأت أؤمن بها ، لكن معكوسه ، كان الإنسان فأصبح قرداً ، هذا أول سلوك مرضي لرأب خلل التوازن .

السلوك الثاني الخاطئ :

أن أطعن في الصالحين والمتوفين ، تجد المحقق عنده حسد عجيب ، أي إنسان تفوق يطعن في نياته ، يطعن في قدراته ، يقول : له حظ ، هذا مرد مركب النقص ، مركب النقص معه حسد ، ومعه إنقاذه من قيمة الآخرين ، فكلما رأى إنساناً تفوق قلل من قيمته ، وطعن به ، وغمز ولمز ، هو عنده شعور بالنقص ، وتوازنه مختل ، اختل توازنه فقلل من قيمة الناجحين ، الناجح يقدر الناجح ، والأخلاقي يقدر الأخلاقي ، أما اللأخلاقى فيعد الأخلاقية ضعفاً ، أو بالتعبير العامي سذاجة ، أو أجدب .

المذيع :

يقول عليه الصلاة والسلام :

((لا يعرف القدر لأهل القدر إلا ذووه))

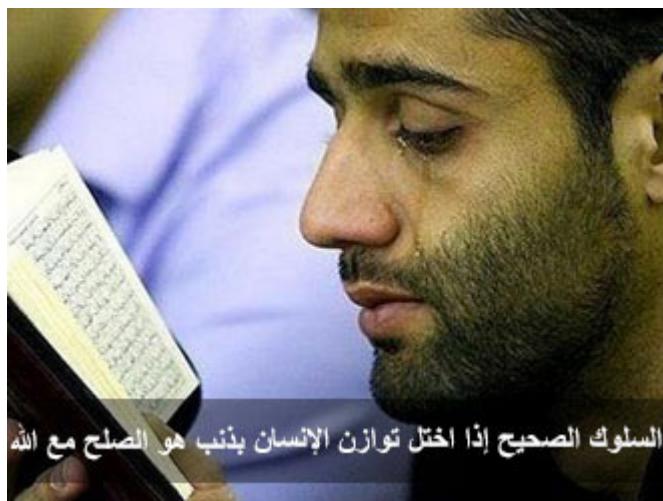
[ورد في الأثر]

الدكتور :

هذا السلوك الأول الطعن بالصالحين والمنقوفين والناجحين من صفات من اخلل توازنه ، فعندہ شعور بالنقص دائم .

أحياناً يضع الإنسان أربعة أقلام في جيده ، ويكون جاهلاً ، وقد يضع مكتبة في بيته ، وهو لا يقرأ ، ولا يكتب ، هذا شعور بالنقص .

التوبة هي السلوك الصحيح عند اختلال التوازن :



أما السلوك الصحيح إذا اخلل توازن الإنسان هو الصلح مع الله ، العودة إلى الله ، إنسان اخلل توازنه فيتوب ، باب التوبة مفتوح إلى يوم القيمة ، وتجب ما قبلها .

المذيع :

إذاً التوبة هي علاج مركب النقص والكآبة .

الدكتور :

من رحمة الله بنا يرد أن يتوب علينا ، الحقيقة أن النبي بين في الحديث الشريف الفطرة :
((والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس))

[أخرجه البخاري في الأدب وصحيف مسلم والترمذى عن النواس بن سمعان]

ما من إنسان يغش الحليب أمام الزبون ، لذلك قال النبي الكريم :
((إياكم وما يعتذر منه))

[أخرجه الطبراني في الأوسط عن جابر]

هذه الفطرة .

((إياكم وما يعتذر منه))

كل شيء تضطر أن تعذر فهو منه خلاف الفطرة .

((إياكم وما يعتذر منه))

أنا أدعو إلى السعادة ، بكل الظروف أنت حينما تصطلح مع فطرتك ، ومع ربك تكون أسعد الناس .

المذيع :

سيدي إذاً لا جدال في أن الفطرة هي فطرة سليمة التي أودعها الله في نفس كل إنسان كل مولود يولد على الفطرة ، في آخر الحديث يقول عليه الصلاة والسلام وهو ما جاء في مثال للعرب :

((كما تلد البهيمة بهيمة جماء))

[رواه حاجب بن الوليد عن الزبيد ، عن الزهري عن أبي هريرة]

هل تجدونها من جداع ؟ — نعم — الذي يجدع البهائم ليميز قطعانيهم عن قطعان غيرهم ، هم أصحابها ، إما بجدع الأذن ، أو الأنف كعلامة ، أما الله عزوجل فيبعثها كاملة الأوصاف ، وجميلة ، ورائعة .

كل مولود يولد على الفطرة :

الدكتور :

كل مولود يولد على الفطرة ، لذلك الأطفال في العالم بريئون ، يحبهم الناس جميعاً ، بل إن آلامهم يتقطع لها القلب في العالم كله .

وأنت مرة كنت في جنوب السودان ، رأيت شقاء عند الصغار لا يوصف ، حدثت نفسى ، وجاعنى خاطر : ما دين هؤلاء ، لاحقروا نفسى ، هم على الفطرة ، إن الإنسان بنيان الله ،



كل مولود يولد على الفطرة

وملعون من هدم بنيان الله .

المذيع :

تحدثنا عن التوافق في الفطرة ، ثم تحدثنا عن الاختلال في التوازن ، وما ينجم عنه من أمراض نفسية ، لا يكون صلاحها والشفاء منها إلا بالصلح مع الله ، والتوبة ، وبالعودـة إليه .
الآن لدينا متسع لشيء قبل أن نحط عند محطتنا العلمية ، الآن محطتنا العلمية عمـّ تحدث أستاذنا؟

من آيات الله : الجنين في بطن الأم : أحواله وتقلباته :

الدكتور :

الجنين في بطن أمه يبدأ بخلايا ، هذه الخلايا تتکاثر ، لو لم يكن هناك خالق حكيم وإله عظيم ، ورب كريم لنمـت هذه الخلايا على شاكلة واحدة ، لرأـت الجنـين قطـعة لـحم أو قطـعة عـظم ، أو قطـعـة أـعـصـاب فـقط ، أما ملايين الخلايا كيف تنسـجم مع بعضـها لتشـكـل شبـكة أوـعيـة يـزيد طـولـها عـلى ٤٠ ألف كـم ، هو محيـط الأرض ؟ الآـن خـلاـيا تـجـمـع ، وـتـجـمـع ، وـتـجـمـع إـلـى أن تـشـكـل

أنبوبا مغلقا ، أما جدارها الداخلي فهو من القالة حيث لا يصدقه الإنسان من أجل ألا تترسب المواد عليها ، لذلك الشدة النفسية تتقب هذا الجدار الداخلي ، الشدة النفسية وراء معظم الأمراض ، بهذه ملابس الخلايا تجتمع مع بعضها بعضاً كي تشكل دورة شريانية ورديبة مغلفة محكمة يزيد طولها على ٤٠ ألف كم ، هو محيط الأرض ، يد من صنعت هذا الإنسان في بطن أمه ؟ . الآن هناك خلايا تتشكل لتكون القلب ، الخلايا تضطرب ، وتتبض ، ولا تزال خلايا إلى أن تتشكل القلب ، وهذا النبض يستمر إلى الممات – إذاً الخلايا في الأصل واحدة ، ثم تميزت ، ثم انقسمت ، لتشكل الأعضاء والنسج – كيف ؟



خلايا الجنين في الأصل واحدة ثم تميزت لتشكل الأعضاء

الآن هذا الطفل في الأسبوع السادس انظر إلى طرفه ، هذا الطرف ينتهي بيد ، اليد على شكل دائرة ، ما الذي ألم الخلايا أن تتحرر ؟ وأن تتلف نفسها كيف تتشكل الأصابع ، اليد هكذا كانت ، هناك خلايا تميت نفسها ، أو بالتعبير المعاصر تتحرر ، انتشارية أو استشهادية ، لا نعرف ، فهذه الخلايا تتحرر كي تشكل فراغات بين الأصابع ، يد من صنعت هذه اليد في بطن الأم ؟ إنه شيء لا يكاد يصدق ، الطفل في بطن أمه ليس هناك مكان يجري فيه أو يمشي ، من صنع له الساق والقدم ؟ وسوف نرى هذه اليد كيف انتحرت الخلايا ف تكونت الأصابع ، هذه اليد سُكّلت في بطن الأم في أسبوع معينة – كانت كتلة واحدة ، دائرة فرغت هذه بين الأصابع ، وأصبحت تكون لها حركة ومفاصل – .

الحقيقة أن خلق الإنسان معجزة ، والله عز وجل يقول :

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبَصِّرُونَ﴾

(سورة الذاريات)

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهُ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

(سورة الإنسان)

إذاً الطفل تشكل له الأعضاء والأرجل من أجل أن يمشي في الأرض ، وهذه اليد لو لاها لما كانت حضارة ، لما بنيت حضارة ، الآن الرحم ليس فيه ضوء ، فلماذا للجنين عين ؟ هذه العين فيها قرنية ، وفيها حدقة ، وفيها عدسة ، وفيها شبكيّة ، وفيها عضلات وفيها أعصاب ، وفيها أشياء مدهشة ، فلذلك لو فكر الإنسان في خلقه لامن ، والله عز وجل قال :

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾

(سورة المدثر)

هذا الطفل الجنين في الأسبوع الرابع له هذا الوجه – في حالات التمايز والتشكل – الآن هاتان الحفرتان ستكونان العينين ، والعين كما تعلم – أستاذ علاء – يعني بأدق آلة تصوير ، بأغلى آلة تصوير احترافية [ديجتل] ، في المليمتر الواحد عشرة آلاف مستقبل ضوئي ، أما العين البشرية فهي المليمتر مئة مليون مستقبل ضوئي ، من أجل أن تميز بين الألوان ، والعين البشرية تميز بين 8 ملايين لون ، لو ذُر ج اللون الواحد ٨٠٠ ألف درجة لاكتشفت العين السليمة الفرق بين درجتين .



الطفل الجنين في الأسبوع الرابع وظهور حفرتا العينين
﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾

(سورة البلد)

هذا الذي جعل لك العينين ألا يراك ؟ ألا يرى أعمالك ؟ ألا يرى أنك تبني مجده على أنقاض الآخرين ؟.

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدِيَّةً النَّجْدَيْنِ﴾

(سورة البلد)

قال ابن عباس : الثديين ، إذا العين تشك في بطن الأم هكذا ، والعين من أجمل ما في الوجه .
ليس في بطن الأم أصوات ، لكن تشكل الأذن ، حتى الآن هناك من يجهل دقائقها ، فيها أجهزة
تكبر الأصوات ، وتخدمها في وقت معاً ، بل إن الأذن البشرية يمكن أن يعرف الإنسان جهة
الصوت ، قال تعالى :

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبَصِّرُونَ﴾

(سورة الذاريات)

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِافِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾

(سورة آل عمران)

خاتمة وتوديع :

لا يسعنا في نهاية هذه الحلقة إلا أن نشكر الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وأن نتابع في الحلقات القادمة إن شاء الله ما تبقى من مباحث تتعلق في مسألة الفطرة ، لتنهي الفطرة كمقوم من مقومات التكليف ، شكراً دكتورنا وأستاذنا ، وشكراً للسادة المستمعين والمشاهدين على المتابعة ، وإلى اللقاء في الحلقة القادمة إن شاء الله .

والحمد لله رب العالمين